



بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة علمية بعنوان :

**الحياة بين الماضي والحاضر**

إعداد وتقديم : أ. نور هرشو

إشراف د. هانيبال يوسف حرب

قدمت هذه المحاضرة على التليغرام على أكاديمية : FG-Group Academy-Turkey

من سنن الحياة التي سنها الله عز وجل لنا هي التغيير والتبديل في الحياة، الحياة تتبدل وتتغير من حال إلى حال وتكون غير ثابتة على حال أبداً ، فعندما نفتش في الكتب السابقة عن الحياة في الماضي نرى أنها تغيرت وتحولت جداً من الماضي إلى الحاضر ، في الوقت الحالي أصبح أسرع شيء هو التواصل مع الآخرين حيث يتم التواصل عبر الهواتف المحمولة ووسائل الانتقال صارت سريعة جداً مثل السيارة والطائرة .

العالم قبل خمسمائة عام خلت أو أكثر كان عالماً آخر ، حيث كانت جوانب الحياة من تعليم واقتصاد وعناية صحية وغيرها مختلفة تماماً عما هي عليه الآن ، فالتطور قد مس كل تلك الجوانب عبر السنين وحسن جودة الحياة للأفراد العاديين ، الذين لم يكونوا ملوكاً أو نبلاء ، فمهما بعد الزمان واندثرت أيامه ، يبقى له طابعه الخاص والهدف إلى أشخاصه ، والحنين إلى ذكريات ومواقف لن تعود ولم يتبق لنا منها سوى ذكرى جميلة تختبئ في ذاكرتنا بين الحين والآخر تستوقفنا على بابها لكي نفتحه فتهب علينا رائحة الماضي الجميل .

تغيرنا وتبدلت أحوالنا ما عدنا كالسابق ، افتقدنا البساطة في الحياة ، غلب علينا التكلف على الرغم من سعة العيش ، وكثرة المال ، والتكنولوجيا الحديثة التي نحيا بها .

في الماضي كانت وسائل النقل لا تتسم بالسهولة المتوفرة حالياً ، لكن التواصل مستمر بين الأهل والأصدقاء ، الجار يعلم بأحوال جاره وخاصته ، حالياً التواصل منقطع والجار لا يعرف جيرانه .  
مناسبات كثيرة تمر علينا دون أن نستشعر لذتها ، الأعياد والأفراح لم تعد كالسابق .

في السابق كانت أمور الزواج ميسرة وبسيطة لذلك كانت نسبة العنوسة والطلاق قليلة ، أما الآن فقد اختلفت المقاييس ، فرق شاسع مادياً ومعنوياً ، لدرجة أن موضوع الزواج حالياً أصبح عائقاً كبيراً أمام الكثير ، لما فيه من تكاليف باهظة .

حتى رمضان ، ذاك الضيف الغالي بكل ما يحمله من أجواء روحانية ، يمر بنا مرور الكرام ، يستقبلونه بلهفة كبيرة جداً ، كان استعدادهم له استعداداً روحانياً وليس بتجهيز وتوفير وشراء المواد الغذائية . كان العيد في الماضي فرحة للكبير قبل الصغير ، كان فرحة طيبة لاجتماع الأهل والأقارب ، الكل كان ينتظره ويحسب حسابه اما اليوم بسبب البعد و الغربة فأصبحت فرحة ممتزجة بغصات و اهات لا نكاد نرى فيها لذة الماضي .

علينا ألا ننسى أن الحياة قديماً افتقرت إلى أدوات التكنولوجيا التي عرفها الإنسان في العصر الحديث ، وبالتالي كانت حياة الناس صعبة وشاقة في جوانب كثيرة ، ففي السفر كان الناس يرتحلون من بلد إلى بلد باستخدام الإبل ، وفي البيوت كان الناس يستخدمون أدوات بسيطة بدائية في إشعال النيران لإنضاج الطعام أو حفظه .

في المقابل أصبح الناس في عصرنا الحاضر يتنافسون في استخدام التكنولوجيا في جميع شؤون حياتهم الخاصة والعامة ، ففي بيوت الناس تجد معظم الأدوات التي تسهل على الناس حياتهم وتبعد عنهم المشقة والتعب ، وتختصر عليهم الوقت والجهد والمال ، في العصر الحاضر القنوات التلفزيونية ووسائل الإعلام والاتصال المختلفة اقتحمت على الناس بيوتهم ، وفرضت عليهم الاطلاع على ثقافة الآخر ، وبالتالي إمكانية التأثير بها سلباً أو إيجاباً .

### - التعليم بين الماضي والحاضر :

هناك اختلافات كثيرة ، بين التعليم في الماضي والتعليم في الحاضر ومن تلك الاختلافات أن فرص التعليم كانت قليلة في الماضي حيث كان يلتحق بالمدارس طلاب قليلون هم - في الغالب - أبناء الأغنياء وسكان المدن . أما اليوم ، فقد أصبح التعليم حقاً لكل مواطن . فكثر عدد الطلاب ، وانتشرت المدارس في كل مكان ، وشاع القول : " التعليم كالماء والهواء " .

كان طلاب العلم - في الماضي - يسافرون من بلد إلى بلد ، لطلب العلم ، وكانوا يواجهون في سفرهم كثيرا من التعب فكانوا يركبون الجمال أياما وأشهرا .

أما ليوم ، فالمدارس والجامعات كثيرة ، في كل مدينة وقرية تقريبا ، حيث يذهب الطالب إلى مدرسته، أو جامعته بالسيارة ، أو سيرا على الأقدام . ومن ناحية أخرى ، يستطيع الطالب أن يتعلم ، وهو في بيته عن طريق الانترنت .

التعليم بالماضي كان يعتمد على المعلومات ، فكانت تلك المعلومات يصل إليها المعلم عن طريق المجالس الفقهية والعلمية ثم يقوم بنقلها كما هي للطلاب فكان يعتمد على معلومات المعلمين ليس إلا، فلا يوجد أي شبكات للتزويد بالمعلومات ، أيضاً كان عدد الكتب محدود للغاية ، لا يتمكن جميع المعلمين الحصول عليه .

في الماضي كانت المدارس قليلة ولا يوجد الكثير من الجامعات ، فقد كان الطالب يصل إلى مرحلة معينة من التعليم ويقف عند هذا الحد ، أو الذهاب إلى الخارج لاستكمال تعليمه .

التعليم في الوقت الحاضر الآن أصبح التعليم حق لكل طفل يولد ، فأصبح التعليم الآن مفتوح أمام الكبار والصغار ، فقد فتح التعليم أبوابه لجميع الأشخاص التي لم تسمح لهم الظروف سابقاً بالتعلم نجد الكثير والكثير من المدارس ، أيضاً نجد أقساماً كثيرة من الجامعات التي تهتم بتدريس جميع العلوم وجميع التخصصات التي تخدم الإنسان . تطور التعليم كثيراً في الحاضر فأصبح بإمكان الطالب الحصول على الكتب التعليمية وحملها معه أينما ذهب لكي يتمكن من دراسة العلم في أي مكان يلجأ له .

وسائل التعليم قديماً ووسائل التعليم هي الأدوات التي يقوم المعلم باعتمادها لكي يتمكن من إيصال جميع المعلومات العلمية إلى الطلاب وهي :

- الحصص التي يقوم المعلم بوضعها داخل جدول تعليمي ، فهي المصدر الأول لتلقي التعليم المباشر قديماً .

- النقاش المنهجي ، هذه الوسيلة من أفضل الوسائل التي كان يعتمد عليها المعلم قديماً لإيصال المعلومات للطلاب .

- ان المدرس قديما يصطحب التلاميذ برحلة إلى المكتبة لكي يتمكن من تغيير جو التلميذ ومساعدته على الإلمام بأكبر قدر من المعلومات العلمية .
  - كان المدرس قديما يستخدم الكثير من المجسمات للقيام بالشرح المفصل لها حتى يتمكن من ثبات المعلومات داخل ذهن الطالب .
  - المعلم قديما كان يقوم بالطلب من التلاميذ إحضار عدد من نواة البلح ، لكي يتمكن الطالب من استخدامها في حل المسائل الحسابية ، كانت هذه الطريقة تساعد كثيرا في تنمية مهارات الطالب .
  - وسائل التعليم حديثاً من خلال رحلتنا مع الفرق بين الحياة في الماضي والحاضر في التعليم وجدنا أن هناك اختلاف في وسائل التعليم حديثاً ومنها :
  - نجد الكثير من الاجهزة الالكترونية الكثيرة التي تحيط بالطلاب ، الان يقوم الطالب باستخدام الآلة الحاسبة لكي يتمكن من حل أصعب وأسهل المسائل الحسابية .
  - نجد الكثير من الطلاب يتجهون إلى شبكات الإنترنت للبحث عن المعلومات العلمية الجديدة ، عوضاً عن التوجه إلى المكتبات والبحث داخل الكتب العلمية .
  - أخذ معلومات الدراسة عن طريق الاتجاه إلى الدروس الخصوصية .
- يمكن أن يتعلم الطالب عن طريق الانترنت وهذا هو المشهور في الوقت الحالي وفي هذا العصر صار الطالب ليس بحاجة إلى المدرس لان عنده الانترنت والهاتف المحمول ، الذي يستطيع أن يلقي عليه جميع دروسه ، وينتج عن هذا أن معظم الطلاب لا يحترمون المدرس ولا يجعلون له هيبة كما كان في الماضي .

#### - وسائل الاتصال بين الماضي و الحاضر :

- كان الناس قديما يتناقل الاخبار بالشعر ، ففي ذلك الوقت كان المجتمع متماسك لحد أن لا احد يخرج و يتغرب عن مجتمعه و لكن المجتمع ككل يرسل اخباره للمجتمعات الاخرى عن طريق الشعر و الأدب خصوصا في اوقات الأمية و قبل ان يشيع العلم و يتعلم الناس القراءة و الكتابة .

ثم اتت الرسائل سواء بالحمام الزاجل او بالكتابات المرسله مع الاشخاص و البوسطة تطورت التقنية ووصلت الهواتف و اصبح من الممكن تبادل الاتصالات وسماع الاخبار في نفس الوقت (Instant response)

البريد الإلكتروني أصبح بديلا جزئيا للرسائل المكتوبة و المطبوعة ، برامج التواصل المباشر والرسائل النصية وفرت خدمة Instant messaging  
الوسائل الحديثة اثرت سلبيا على العلاقات الاجتماعية في المجتمع ككل ، حيث اصبح البعض يكتفي بالرسائل بدلا عن السؤال او الزيارة .

### - الاقتصاد و التجارة بين الماضي والحاضر :

الحياة في الماضي كانت بسيطة جدًا حيث كان الناس يقتصرون في العمل على الزراعة التي تنتج لهم قوت يومهم ، وأيضًا كان لدى منازلهم أدوات بسيطة جدًا ، وكانوا يكتفون بهذه الأدوات ولا يردون غيرها .

أما في الحاضر فالحياة العملية ليست مقتصرة على الزراعة ، ولكن يوجد نشاطات أخرى طب وهندسة ومحاماة ورجال أعمال ومشاريع خاصة ، فالاقتصاد في الحاضر مبني على الصناعة وتكون الزراعة ما هي إلا عامل مساعد لها .

ومع ظهور التكنولوجيا ظهرت التجارة الإلكترونية فأصبحت الأسواق بين يدينا بكل سهولة و الأسواق الغربية قديما كانت تحتاج الى شهور من السفر للوصول لها الان في وقتنا الحاضر كبسة زر و تنتقل للسوق المراد فسهلت التكنولوجيا التجارة و فتحت أبواب واسعة من الاقتصاد .

### - المواصلات و التنقل بين الماضي والحاضر :

كانت وسائل النقل في العصور القديمة بطيئة جدا كانوا الناس يسافرون مشياً على الاقدام و يحملون حاجاتهم على ظهورهم او فوق رؤوسهم .

ثم اخذ الناس يستعملون الحيوانات كالجمال و البغال في نقل حاجاتهم و بعد مدة صنع الانسان عربات صغيرة لها اربع عجلات تسير دون محرك .

و في العصر الحديث صنع الانسان مركبات تعمل بالمحركات فظهر كثير من وسائل النقل الحديثة مثل السيارات و القطارات و السفن و الطائرات فأصبح التنقل سهل و اختصر التعب و الجهد و لكن كانت لها مشاكل وسلبيات منها الضوضاء و الأصوات التي تصدر من المحركات و تلوث الهواء .

### - الطعام :

كان الانسان يتمتع بصحة جيدة ويعمر طويلاً بسبب تناوله الطعام الصحي الخالي من الهرمونات و المواد الحافظة شربه الماء الصافي والطقس العليل الى جانب شعوره بالراحة والسعادة لخلو حياته تقريباً من المشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية .

وكان طعام الناس من انتاج الارض التي يزرعونها وهي أرض طيبة ، أما الذين كانوا يرتادون المطاعم فكان عددهم قليلاً والمطاعم نفسها كان عددها محدوداً .

فالمطاعم هذه كانت عادية ومحدودة وصغيرة وصاحبها يجهز الحمص للزبون والفلافل أيضاً قبل حضوره بزمن قصير أو خلال وجوده أما الفول فكان يحضره ويجهزه ليلاً ليبيعه للزبائن صباح اليوم التالي .

لذلك فالحمص والفول والفلافل هي أكلات شعبية قديمة وهي طعام أغلبية الناس خاصة الطبقة المتوسطة نظراً لكونها أرخص من غيرها من المأكولات .

### - المعلبات كانت غير موجودة :

والذي يلفت النظر ان الناس قديماً كانوا يشترون المأكولات دون تعليب لأن العلب الفارغة لم تكن معروفة في ذلك الوقت أيضاً كان هؤلاء يزينون موائدهم في شهر رمضان بهذه المأكولات المتواضعة الى جانب وجود أطعمة أخرى تم طهيها واعدادها في البيت مع وجود الحلوى كالقطايف والهريسة وبعض المشروبات كالسوس والخروب والتمر الهندي التي قد تشتري من السوق أو يتم اعدادها في البيت .

أيضاً كنا نرى ونلاحظ قديماً وجود بعض البسطات هنا وهناك حيث تباع عليها المأكولات السابقة الذكر خاصة في الشهر الفضيل وسبب وجود هذه البسطات هو عدم امتلاك البائع لمطعم أو عدم قدرته على استتجاره بسبب وضعه المادي .

ومع ذلك وبدون مبالغة كان لهذه المأكولات الشعبية القديمة الطعم الشهي حيث الليمون الطبيعي الذي يستخدم فيها ودون أي اضافات أخرى عليها تقلل من قيمتها الغذائية أيضاً كان المعد لهذه المأكولات يبدع في تزيين أطباق الحمص وال فول ويضع دائماً عليها المخللات المتنوعة والزيت الصافي . هذا ونظراً لازدياد عدد السكان ازداد عدد المطاعم خاصة في المدن، ولا يخلو حي أو منطقة من هذه المطاعم .

وللعلم فالمطاعم في بلدنا متنوعة وهي درجات من حيث تصنيفها، فمنها الراقي ومنها العادي، وهي تقدم خدماتها للزبائن على مدار الساعة .

ومن هذه المطاعم ما تقدم المأكولات الشعبية ، ومنها ما تقدم الاطعمة المطبوخة، ومنها ما تقدم الهمبرغر والدجاج المشوي، ومنها ما تقدم الساندويشات فقط .

لكن يبقى الاقبال اكثر واشمل على مطاعم المأكولات الشعبية ان توفرت فيها نظافة المطعم ونظافة العاملين .

## - الصحة :-

الصحة في الماضي كان الطب في حالة متدهورة ، فلم يكن متطور كم في الوقت الحاضر فكانوا حين يمرضون يعالجون أنفسهم بالأعشاب ، وكان مجرد المرض البسيط يؤدي إلى الوفاة ، وذلك بسبب عدم تطور الطب في ذلك الوقت .

ولكن في الوقت الحالي تم القضاء على الكثير من الأمراض لأنه تم اختراع أدوية وأجهزة لأمراض كثيرة ، فالحياة من ناحية الصحة في وقتنا الحاضر أكثر راحة من الماضي لظهور التكنولوجيا .

## - الخاتمة :-

طبعا لكل زمن جماله واعتزاز الناس به ، فأبى يعتز بأيامه الماضية ، وأنا أعتز بأيامي ، وسيكبر الأطفال ويعتزون بأيامهم الحالية التي ستصبح بالنسبة لهما ماضيا جميلا من خلال ذكرياتهم ومسيرة حياتهم .

رغم الراحة والنعمة التي نعيشها في وقتنا الحالي ، نسأل الله سبحانه أن يديم هذه النعم علينا ، نجد الابتسامة ذهبت ، والنفوس ضاقت ، والقلوب تغيرت ، انشغلنا بأعمالنا وأجهزتنا وصارت هذه الأجهزة هي التي تربطنا وتحدد علاقتنا الاجتماعية وتتحكم فيها .. مشاعر وسعادة افتقدناها ضاعت في زحمة التكنولوجيا والتطور الذي نعيشه .

تطور الحياة هو الذي أوصلنا إلى مزيد من العلم والرفاهية والراحة ، متكنين على علم من تراثنا وحضارتنا السابقة وهذا شيء لا يمكن لإنسان أن ينكره ، والماضي المتغير لا يتغير في منطقة معينة، بل يتغير بكل مكان بتطور العلم والثقافة وانحسار الأدوات البدائية ، إنها الحياة بكل معانيها ، فأنا شخصيا أراها جميلة في الماضي والحاضر ، وأملى كبير بالمستقبل أن يكون أكثر جمالاً .  
بهذه الكلمات الجميلة ننهي موضوعنا وكلنا أمل في أن الحياة فعلا جميلة بصعوبة الماضي ورفاهية الحاضر .